الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

النقد الأدبي والعلوم الإنسانية

شهد النقد الأدبي المعاصر تحولات عميقة نتيجة انفتاحه على العلوم الإنسانية الحديثة، فلم يعد نشاطًا معزولًا يقتصر على إصدار الأحكام الجمالية، بل أصبح حقلًا معرفيًا متشابكًا يستثمر مناهج الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، والسيميائيات. وقد أتاح هذا التداخل للنقد إمكانات تحليلية واسعة، مكّنته من مقاربة النصوص الأدبية في أبعادها اللغوية والثقافية والنفسية والاجتماعية. غير أن هذا الانفتاح أثار في الوقت نفسه إشكالية جوهرية تتعلق بحدود العلاقة بين النقد والعلوم الإنسانية، ومدى قدرة النقد الأدبي على الحفاظ على هويته وخصوصيته المعرفية وسط هذا التداخل المنهجي

وقد ناقش عبد السلام المسدي هذه الإشكالية بعمق في دراسته المنشورة ضمن مجلة علامات في النقد، حيث سعى إلى الموازنة بين ضرورة التكامل المعرفي والحفاظ على الخصوصية النوعية للنقد الأدبي.

أولًا: الثورة المنهجية وإشكالية الهوية

يرى عبد السلام المسدي أن النقد الأدبي عاش خلال القرن العشرين "ثورة منهجية" واكبت النهضة العلمية التي عرفتها العلوم الإنسانية. فقد انتقل النقد من الممارسات الانطباعية والذوقية إلى توظيف مناهج علمية دقيقة مستمدة من حقول معرفية متعددة، الأمر الذي منح الدراسات الأدبية عمقًا فكريًا ومنهجيًا غير مسبوق.

غير أن هذا الثراء المعرفي يحمل في داخله خطرًا حقيقيًا يتمثل في ذوبان الهوية النقدية داخل العلوم الأخرى. فالنقد الأدبي، رغم كونه "المستثمر الأكبر" لهذا التفاعل

المنهجي، قد يصبح "الخاسر الأكبر" إذا فقد خصوصيته وتحول إلى مجرد امتداد لعلم الاجتماع أو التحليل النفسي أو اللسانيات.

ومن هنا لا يرفض المسدي مبدأ "تظافر العلوم"، بل يدعو إلى إقامة علاقة تكاملية متوازنة تحفظ لكل علم مجاله ووظيفته، بحيث يستفيد النقد من العلوم الإنسانية دون أن يفقد جوهره الأدبي والجمالي.

ثانيًا: مدارات النقد الأدبي الثلاثة

تتحدد جوهر العملية النقدية من خلال ثلاثة مدارات أساسية تمثل "مقابض النفس الأدبي"، وهي:

1. مدار الدلالة

يُعدّ مدار الدلالة المنفذ الأساسي لفهم الأدب، إذ تتمثل مهمة النقد في كشف المعاني الكامنة خلف اللغة وتحليل البنية الدلالية للنصوص. فالأدب لا يقدّم معناه بصورة مباشرة، بل يخفيه داخل الرموز والصور والتراكيب، مما يجعل النقد عملية كشف وتأويل.

ويُظهر هذا المدار مدى تقاطع النقد مع الفلسفة واللسانيات والسيميائيات، لأن جميعها تهتم بتحليل المعنى وآليات إنتاجه داخل الخطاب.

2. مدار التأثير

يرتبط هذا المدار بالعلاقة بين النص والمتلقي، أي بالأثر النفسي والجمالي الذي يحدثه العمل الأدبي. وهنا يطرح النقد سؤالًا جوهريًا: هل ينبغي للناقد أن يعيش التجربة الشعورية للنص من الداخل، أم عليه أن يحافظ على مسافة موضوعية؟

وفي هذا المجال يتداخل النقد مع علم النفس وعلم الجمال، خاصة في دراسة الانفعالات والاستجابة الجمالية وأثر اللغة في المتلقي.

3. مدار القيمة

يمثل مدار القيمة البعد التقويمي في العملية النقدية، حيث يسعى الناقد إلى تحديد القيمة الفنية والفكرية للعمل الأدبي. وهذا المدار يعيد النقد إلى وظيفته الأساسية بوصفه نشاطًا يميز بين مستويات الإبداع المختلفة، ويكشف قيمة الأعمال داخل سياقاتها الثقافية والجمالية.

ثالثًا: صراع العلوم حول "ملكية الدلالة"

يكشف أن مفهوم "الدلالة" أصبح مجالًا مشتركًا تتنازع عليه العلوم الإنسانية المختلفة، إذ تحاول كل منها ادعاء امتلاك المفاتيح الحقيقية لفهم المعنى.

الفلسفة والدلالة

ترى الفلسفة نفسها الأجدر بتحليل الدلالة، لأنها تبحث عن الحقيقة الكامنة خلف الظواهر والخطابات، وتسعى إلى الكشف عن المعاني العميقة للأفكار والوجود.

التاريخ والأدب

هيمن التاريخ لفترة طويلة على الدراسات الأدبية، خاصة من خلال النقد التاريخي والأدب المقارن، حيث أصبح فهم النص مرتبطًا بسياقه الزمني والحضاري.

علم الاجتماع

ادعى علم الاجتماع امتلاك القدرة على "تفسير" الأدب وتعليل ظواهره من خلال ربطه بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع

الأنثروبولوجيا والسيميائيات

حولت الأنثروبولوجيا والسيميائيات النص الأدبي إلى شبكة من الرموز والعلامات الثقافية، فأصبح النقد أشبه بـ"مختبر لتحليل الرموز" وكشف الأنساق الثقافية المضمرة.

اللسانيات

مثلت اللسانيات أحدث أشكال المصاهرة بين النقد والعلوم الإنسانية، إذ ركزت على تحليل البنية اللغوية للنصوص وآليات إنتاج المعنى داخل اللغة.

رابعًا: علم الجمال وعلم النفس في مدار التأثير

يرتبط مدار التأثير ارتباطًا وثيقًا بعلم الجمال وعلم النفس، لأن الأدب في جوهره تجربة فنية وانفعالية.

فـ Aesthetics يهتم بدراسة طبيعة الجمال وأثره في الإنسان، بينما يسعى التحليل النفسي إلى الكشف عن الدوافع اللاواعية والانفعالات التي تتحكم في عملية الإبداع والتلقي.

كما حاولت الأسلوبية تجاوز الإشكال المباشر للتأثير عبر التركيز على "القارئ المفترض" أو "القارئ المتمتع بالنص"، وهو ما أتاح دراسة الأثر الجمالي بطريقة أكثر منهجية.

خامسًا: نحو رؤية تكاملية متوازنة

لا تكمن أهمية التكامل بين النقد والعلوم الإنسانية في ذوبان الحدود بين المعارف، بل في إقامة حوار معرفي يثري النقد دون أن يفقده خصوصيته. فالنقد الأدبي يظل مجالًا يختص بدراسة الإبداع اللغوي والجمالي، حتى وإن استعان بمناهج علم النفس أو الاجتماع أو اللسانيات.

ومن هنا تصبح مهمة الناقد المعاصر هي تحقيق التوازن بين الانفتاح المنهجي والحفاظ على الهوية الأدبية، بحيث يظل الأدب مركز العملية النقدية، لا مجرد مادة تطبيقية لعلوم أخرى.

تكشف العلاقة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية عن طبيعة النقد بوصفه علمًا مفتوحًا يتغذى من مختلف الحقول المعرفية. وقد أسهم هذا التداخل في تطوير المناهج النقدية ومنحها أدوات تحليلية أكثر عمقًا وشمولًا. غير أن هذا الانفتاح يفرض في المقابل ضرورة الحفاظ على خصوصية النقد الأدبي وهويته الجمالية، حتى لا يتحول إلى خطاب تابع لعلوم أخرى. ولذلك يبقى التحدي الأساسي أمام النقد المعاصر هو القدرة على استثمار ثراء العلوم الإنسانية مع الحفاظ على جوهره بوصفه بحثًا في الإبداع والجمال والمعنى الإنساني